وفى سجوة الليل تخفق قدماها فى حجرة النوم متحيرة، وتتوخى صوان الثياب مشبوبة الوجدان ، فتستخرج منه عروسا من قطن توسدها حضنها وتهدهدها ساعة، ولا تلبث أن تكسوها بما نسجته لها من أثواب، حتى إذا استكملت لها زينتها حملتها إلى مهد الطفل ، فأرقدتها فيه ، واتخذت مجلسها بجانبه تهزه فى رفق ، وتترنم بأغنية هادئة الأنغام ... ويتخافت الصوت رويداً رويداً ، حتى يخيم على الحجرة صمت مرهوب، فإذا بها على حين فجأة تهبط على حافة المهد متشبثة بأهواده ، وقد انتابتها رعدة ، واستبد بها نشيج جياش...